بسم الله الرحمن الرحيم

العدد ٤٤، محرم ١٤٠٧هـ، سبتمبر ١٩٨٦م

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

OSTLAGERKARTE 09 12 30A 2000 HAMBURG 1

الحج وعاشوراء: عظمتان في حلق آل خليفة

انتهى موسم الحج وابتدا شهر المحرم الحرام، ودخل المسلمون عاما هجريا جديدا، وبدا الناس يستقبلون هذا العام الجديد بمعنويات مختلفة. فلكل مسلم في هذه المناسبة درس يستفيده من مغزى هجرة الرسول الاعظم (ص) من مكة الى المدينة، تلك الهجرة التي غيرت وجه التاريخ وصنعت للانسانية عهدا جديدا في ظل الاسلام. الانظمة الرسمية ترى في المناسبة امتدادا لـ «التراث الديني» المتوارث وتعطي للشعب اجازة يوم واحد. وقد تقيم بعض الاحتفالات لسرد قصة الهجرة النبوية سردا تاريخيا غير مرتبط بواقع الامة بشيء. المسلمون بشكل عام يستقبلون المناسبة بتطلعات كبيرة وامال واسعة ولكنهم يصطدمون بالانظمة التي تعمل على كبح هذه التطلعات والطموحات. اما المجاهدون والعاملون في سبيل الله فيرون في الهجرة درسا بليغا ومنهجا واضحا لتبليغ الدعوة الى الناس والتضحية في سبيل ذلك بالنفس والمال والماوى.

اما ال خليفة، الذين نصبوا انفسهم على شعب البحرين قبل مائتي عام فينظرون الى المناسبة من زاوية اخرى. فمن سوء طالعهم انها تاتي بعد انتهاء موسم الحج الى بيت الله الحرام وابتداء موسم شهري محرم وصفر الذين لهما مقام خاص بين المسلمين وبالخصوص في البحرين.

اما بالنسبة لموسم الحج فقد عملت سلطات آل خليفة ليل نهار لاحتواء هذه الفعالية التي قام بها هذا العام عدد كبير (يقارب الخمسة الاف حاج) من ابناء الشعب البحراني. وذلك بنشر اجواء الخوف والرعب في صفوف الحجاج البحرانيين عن طريق تلغيم الحملات بالجواسيس وتهديد الحجاج قبل ذهابهم الى مكة بسوء العواقب ان هم شاركوا في اي فعالية اسلامية، فكرية او سياسية، خارج ما تسمح به الاجهزة الخليفية (انظر صفحة٢) وما زالت اصداء الحج تتردد في انحاء البلاد الان بينما الشعب ينتظر قدوم ايام عاشوراء التي تتمتع بمنزلة خاصة لديه واهم هذه الميزات انها تحمل في ثناياها قصص المواجهات الدموية بين المؤمنين والطواغيت والتي تكللت باستشهاد الامام الحسين بن علي عليه السلام. حفيد رسول الله (ص) وابن امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليه السلام. وهذه المناسبة اكبر اثرا من الناحية النفسية والسياسية على ال خليفة ونظام حكمهم بسبب ما تجسده من مواقف اسلامية عميقة الاثر في نفوس المسلمين.

واذا كان الحج يجسد فكرة الهجرة والجهاد والاستسلام الكامل للقيادة الالهية، فان الايام التي تليه تجسد مفهوم الشهادة في سبيل الله. ذلك المفهوم الذي اقلق الطواغيت على مدى العصور وما تزال اثاره تنعكس اليوم على صراع الامة الاسلامية مع قوى الاستكبار في العالم. وهي تقلق ال خليفة بشكل خاص لانها مناسبة تخرج فيها الجماهير المؤمنة الى الشوارع لتعلن ولاءها الكامل ومساندتها المبدئية لقيادتها الشرعية ذات الجذور التاريخية العميقة ومعارضتها للسياسات الاستبدادية التي جسدها يزيد وسار على اثرها ال خليفة واعمالهم. ولكن السلطات الحاكمة في البحرين لا تقوى على معارضة الزخم الجماهيري الذي يتجسد في الايام العشرة الاولى من كل عام هجري جديد. ولكنها تسعى لاحتواء الظاهرة ومحاولة قمعها او التقليل من اثارها. وذلك باعتقال المؤمنين المعروفين بالمواقف الحسينية على مستوى المنطلق والشعار قبل حلول شهر محرم وبعد انقضاء الايام العشرة الاولى. ومع ذلك يبقى السيل العام يغمر شوارع البحرين، مدنها وقراها. ويحقق تعبئة جماهيرية لا يستطيع ال خليفة واعوانهم التصدي لها ويبقى صوت الحسين الهادر يدوي في مسامع الزمن وفي كل جنبات البحرين وزواياها متحديا استبداد الطواغيت. والشعب بانتظار ما تتمخض عنه عبقريات ال خليفة هذا العام مع ايمانه بان الجبال الرواسي لا تزعزعها محاولات الوعول بقرونها. والله غالب على امره. ولكن اكثر الناس لا يعلمون

الموت لآل خليفة في المطار

الاعمال الاستفزازية التي تقوم بها مخابرات السلطة لايذاء الحجاج البحرانيين الراجعين الى البلاد تثير حفيظة المواطنين الذين لم يعودوا يفسرون هذه الاجراءات الا بالعداء والحقد المتجذر للسلطة على الاسلام. وفي الشهر الماضي تفجر غضب احد المواطنين الذي كان ينتظر اقرباءه القادمين من حج بيت الله الحرام واخذ يهتف بأعلى صوته في قاعة الانتظار «الموت لآل خليفة» و «الموت لآل سعود» مما حدى بازلام السلطة لالقاء القبض عليه ولم يعرف شيء عن مصيره بعد

العراق يغرق طراداً بحرانياً

اغرقت الطائرات العراقية صرادا بحرانيا في منتصف الشهر الماضي وخلفت الغارة اربعة قتلى من العاملين الفلبينيين. وكان الطراد الذي يحمل اسم (ابو عاذل) قد اصيب بصاروخ من نوع اكسوزيت على بعد ١٠٠ كيلومتر جنوبي جزيرة خرج. وبه يستطيع احد الاقتراب من الصراع لانقاذ راكبيه لان الطائرات العراقية عاودت الكرة وضربت المنطقة القريبة من الصراع بصاروخ اخر. مما حدى بالبحرية الايرانية ان تتدخل وتنقذ بعض الذين لم يقتلوا في الغارة وتقدر خسارة الشركة البحرانية المالكة للصراع بثلاثمائة الف دينار. وعقاب كل هذه الاعمال العدوانية لم تقدم السلطة بالعراق بن حاولت التستر على الخبر الا ان شياعه بين الناس حبر السلطة على الاعتراف به بعد مدة من حدوثه.

اندية الطلبة في الخارج: اداة بيد النظام

المساعدات الحكومية اللامحدودة التي تتلقاها ما تسمى باندية طلبة البحرين في الخارج تثير اكثر من علامة استفهام حول استقلالية وحيادية هذه الاندية فمن ناحية تخصص وزارة التربية والتعليم مبلغا شهريا لدعم نشاطات الاندية في القاهرة والاسكندرية يصل الى خمسة الاف دينار شهريا. وفي الوقت نفسه تقوم المؤسسة العامة للشباب والرياضة بدفع مبالغ شهرية معاثلة لحفنة من ابناء العائلة الحاكمة ومن لف لفهم طمعا في المال والفساد. وبالاضافة الى ذكر تقوم السلطة بتوفير كافة التسهيلات اللازمة خلال العطل الصيفية لاقامة النشاطات المختلفة في البحرين. هذه النشاطات التي هي خليط من الندوات التي يعلن فيها الولاء للحكومة الرشيدة، والحفلات الغنائية والرقص المختلط ومحاضرات دينية لعلماء البلاط، وزيارات لرؤوس العائلة الحاكمة لاستجداء المزيد من المال لاقامة مثل هذه النشاطات الفاسدة في الخارج. وقيام وفد من هذه الاندية بزيارة خليفة بن سلمان «رئيس الوزراء» وحمد «ولي العهد» في نهاية الشهر الماضي يصحبهم في الزيارات المذكورة مدير الشؤون المالية والادارية في مؤسسة العامة للشباب والرياضة ما هو الا تاكيد على ان هذه الاندية ما هي الا اداة اقسادية وتجسسية تعمل لصالح النظام

ثناء على المجرم

اجتمع وزراء خارجية دول ما يسمى مجلس التعاون الخليجي، في مدينة ابها السعودية في ٢٥ و٢٦ من الشهر الماضي. وصدرت في الاجتماع المذكور وزراء لفظ بيانا ختاميا اخر تضمن عبارات في حرب الخليج والاستراتيجية تضمن في منتصف الشهر ماضي اعترف العراق عبر جريدة سرى، لايرانية عما نتج عنه تحذير الجمهورية الاسلامية للحكومات الخليجية من مغبة الاستمرار في تقديم المساعدات لصدام العراق. وفي الوقت ذاته كان من المفترض ان يبين المجتمع للاجتماع العراق لانه الطرف الذي يرفع امن الخليج. حمل البيان عبر اعمالها الارهابية للدول الاسلامية الايرانية في تبنيه مصالح دول مجلس التعاون، والمقصود من ذلك هو ارتزاز عروش الحاكمين

اعتقالات جديدة

في نهاية شهر يوليو الماضي اعتقلت المخابرات عشرين مواطنا من منطقتي المخارقة والنعيم بتهمة التحدث ضد النظام. وبعظم الذين تم اعتقالهم كانوا ممن قد اطلق سراحهم خلال ازمة «فشت الديبل» بين آل خليفة و آل ثاني بهدف التخفيف من السخط الشعبي

اجراءات استبدادية جديدة

طلبت وزارة الدفاع من منتسبي قوة الدفاع الراغبين في الزواج اعلامه عن اسماء الفتيات اللاتي يرغبن الزواج منهن لكي تنظر الوزارة في اصل الفتاة ونسبها العائلي للتاكد من ان الفتاة او اي احد من عائلته ليس على القائمة السوداء.

القمع الخليفي في الحج

بلغ عدد حجاج البحرين هذا العام ٤٥٦١ شخصاً حسب الاحصائية الرسمية السعودية، وهو رقم كبير اذا ما قيس بعدد سكان البلاد، بل أن نسبة الحجاج البحرانيين الى عدد سكان البحرين من اكبر النسب ان لم تكن اكبرها فعلاً. وهذا يعكس بالطبع حقيقة طبيعة شعب البحرين الذي لا يوفر جهداً في سبيل احياء شعائر الله انطلاقاً من ايمانه العميق بالاسلام. غير ان سلطات آل خليفة لا تستطيع تحمّل صرخات الشعب تلبية لنداء الله «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، ان الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». ولذا فهي ما فتئت تخطط لاحتواء ظاهرة الحج، كما فعلت مع بقية الشعائر الاسلامية. وقد شهد موسم الحج هذا العام تكثيفاً لجهود السلطة لقمع انطلاقة الشعب البحراني المسلم تجاه ربه فقامت بخطوات عملية عديدة منها مايلي:

١ ـ فتح جسر البحرين ـ السعودية للحجاج:ـ

للمرة الأولى يفتح الجسر لعبور المسافرين بين البلدين، بعد ان تاخر موعد افتتاحه اكثر من مرة بسبب الاجراءات الأمنية التي لم تكتمل. غير ان فتح الجسر لم يكن بهدف تسهيل سفر الحجاج بقدر ما كان جزءً من المخطط السلطوي لضمان «امن» المرور عليه. فالاجراءات الأمنية التي وضعت خطوطها العامة بين آل خليفة وآل سعود تحتاج لفحص ميداني لضبط عملها. من هنا كان سفر الحجاج وباعدادهم الكبيرة فرصة مواتية لتطبيق الاجراءات عليهم وفحص مدى امكان تنفيذها والتنبؤ بالعراقيل والصعوبات التي قد تنشأ لاحقاً. وقد كان على الحجاج التجمع عند الفرضة القديمة التي كانت منطلق الحجاج في الفترة الماضية وتسليم امتعتهم لتنقل عن طريق البحر، ومن ثم يركبون الياصات التي تنقلهم عبر الجسر بالقرب من منطقة الجسرة. وعند رجوعهم تم الامر نفسه، فقد كان عليهم استلام امتعتهم من الفرضة بعد ان تم فحصها بدقة من قبل رجال المباحث رغم ان سفرهم كان عن طريق الجسر. ومع ذلك فقد ركز الاعلام الرسمي على هذه «المنحة» الاميرية للحجاج، والتي هي في حقيقتها اقل كثيراً من اكياس الماء التي وزعها الملك فهد على الحجاج الذين كان على الواحد منهم الغوص في الاوحال والقاذورات والتعرض للكمات والاهانات قبل حصوله على ليتر ماء فهد. وكرم البخيل هذا كان هدفاً اعلامياً بالنسبة لتوزيع المياه وامنياً محضاً بالنسبة للسماح للحجاج بالسفر عبر الجسر.

٢ ـ تلغيم الحملات بالجواسيس:ـ

في الوقت الذي تسعى فيه بعض حكومات الدول الاسلامية لتوفير وسائل الراحة للحجاج وذلك بتوفير الاطباء اللازمين والعناية بالنظافة وتشجيع علماء الدين على القيام بمسؤولياتهم في موسم الحج المبارك عن طريق تعليم الناس وتوعيتهم، عمدت وزارة الداخلية بايعاز من «السلطات العليا»، كما جاء على لسان احد عناصر المباحث في موسم الحج، الى تلغيم حملات الحجاج بعناصر المباحث حيث تراوح عدد هؤلاء بين ٣ ـ ٦ عناصر في كل حملة. وهدف هؤلاء احكام الحصار على الحجاج البحرانيين وعدم السماح لهم بالاختلاط بالحجاج من البلدان الاخرى. وقد كان الهاجس الامني مخيماً على اجواء الحج بحيث يمشي الحاج البحراني وقلبه يخفق من فخاخ الجواسيس ومصائدهم. وبالرغم من تخوف بعض الحجاج، الا ان الاغلبية كانت غير خاضعة لهذا الهاجس، وظلت تتحرك بحرية لاستكمال مستلزمات الحج المتمثل بالآية الكريمة: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ كما كان من مهمات عناصر المباحث التجول بين حملات الحجاج من البلدان الاخرى والتاكد من عدم زيارة الحجاج البحرانيين لها. وقد كان اخوف ما يخافه جهاز المباحث اشتراك الحجاج البحرانيين في المظاهرات التي اقيمت في المدينة ومكة للتعبير عن رفض اميركا وروسيا واسرائيل والاصرار على ضرورة تحقيق الوحدة الاسلامية.

٣ ـ التعاون الوثيق مع الأمن السعودي:

تجلى التعاون بين عناصر المباحث السعودية والبحرانية بوضوح هذا العام، حيث تحرك الجانبان لرصد تحركات مواطني البلدين الذين ذهبوا الى الحج. وقد تمخض عن هذا التعاون اعتقال شخصين بحرانيين من قرية بقوة من قبل الامن السعودي بتهمة الاشتراك في المظاهرة التي اقيمت في المدينة. غير ان حقيقة امرهما غير ذلك. فاعتقالهما لم يتم داخل المظاهرة او بعدها، بل حدث عندما كان الشابان يتمشيان في شارع رقم ٦٠ بالمدينة، وهو الشارع الذي مرت فيه المظاهرة لاحقاً. ورغم اصرارهما امام الأمن السعودي على عدم اشتراكهما في المظاهرة، بل وعدم علمهما بطريقها، الا انهما اقتيدا للزنزانات وتعرضا للضرب والتعذيب والاهانات والتهديدات. وبعد ان قضى الشابان اربع ليال كاملة في الزنزانة، ادرك الامن السعودي ان الاستمرار في اعتقالهما لا يخدم هدفاً. وتم اطلاقهما بعد ان قام «المقاول» الذي جاءا في حملته بجهد منقطع النظير من اجل التعرف على مصيرهما والسعي لاعادتهما الى اهلهما بعد ان كاد هؤلاء يموتون قلقاً وخوفاً. وقد اصر الشابان على عدم اشتراكهما في المظاهرة وتحديا عناصر الأمن السعودي مطالبين باحضار الدليل على التهمة الموجهة لهما.

وترددت انباء كذلك عن اعتقال اربعة اشخاص بحرانيين كذلك بتهمة المشاركة في مظاهرة البراءة بمكة المكرمة، وليس معروفاً حتى الآن تفاصيل ذلك. وما هو معروف هو ان تلفيق التهم اصبح ظاهرة تمارسها سلطات آل خليفة ضد المواطنين لايهام الناس باطلاع جهازهم القمعي على صغير الأمور وكبيرها، لضرب معنوياتهم وأجبارهم على الانحسار عن الساحة السياسية والاجتماعية.

ان مشكلة آل خليفة تتمثل في بعض جوانبها بعدم قدرتهم على استيعاب تطلعات الشعب وطموحاته، هذه التطلعات والطموحات التي تتمثل بالاصرار على الانتماء للاسلام والتعبير عن ذلك بالمشاركة في كل الشعائر الاسلامية، سواء العبادية منها او السياسية. والحج ليس الا واحداً من الميادين التي تجد سلطات آل خليفة نفسها في ازمة حادة بشانها. فلا هي تستطيع منع المواطنين من التوجه الى الاماكن المقدسة، ولا هي قادرة على فرض مفاهيمها للاسلام والحج على الشعب الذي يفوق وعيه وعي حكامه مرات كثيرة. ولا يخفى احد من الحجاج البحرانيين امتعاضه من الاجراءات القمعية التي تمارسها السلطة تجاههم، ولكن الحجاج يعتقدون ان هذه الاجراءات لن تجدي الحكومة شيئاً، بل انها ستنعكس سلباً عليها، لان الاسد الذي يُحبس في قفص خشبي ضعيف قادر على كسر القفص والتحرر من قيود العبودية، والشعب البحراني يفهم وضعه في هذا الاطار، فعلى الحكومة اعادة النظر في سياساتها قبل فوات الأوان.

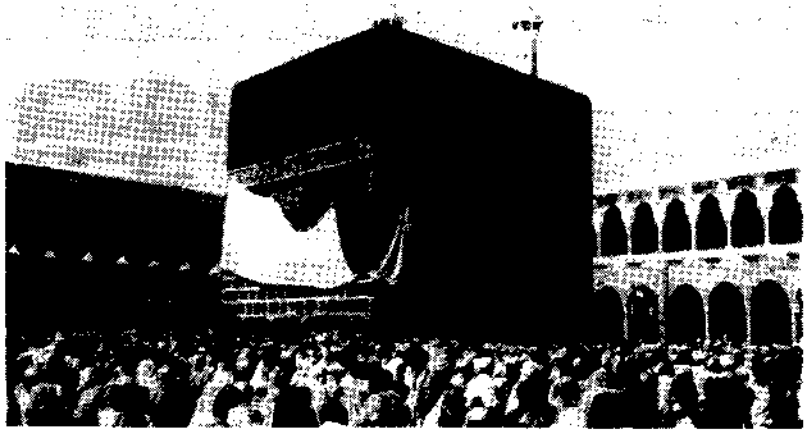

بدون تعليق

قضية للراي العام

نحن اربعة اخوة بيننا فتاة هي الاخت الخامسة، احدنا حصل على عمل والباقي بلا عمل. جميعنا نملك شهادة الثانوية العامة وقد طال عناؤنا في البحث عن عمل للسنة الثالثة. لكنها ليست المشكلة انه مجرد تقديم لشريط مطول سوف تقرؤونه الآن.

الأب يعمل في متجر صغير لبيع الاقمشة الرخيصة، وهو عائلنا الوحيد، وقد بات له الآن اكثر من ٣٠ سنة يعمل في ذلك المتجر. وبعد هذه الظروف التي تمر بها البلاد والركود في كل شيء اصبح دخل ذلك المتجر لا يساوي قيمة وجبة فطور بسيطة، وبالتالي اصبح كل شيء بالنسبة لنا ضائعا.. المستقبل والامنيات والطموحات التي قد كنا نخطط لها ايام الدراسة، هي الآن تصدمنا بواقع اليم ومخيف.. وفي احد الايام رجع الأب من متجره وهو مبتسم، فبدت علينا علامات السرور، وكل منا يحمل في قرارة نفسه املا في فرج لمشكلتنا المالية العويصة. حيث ان ابي اصبح له اكثر من ٥ سنوات لم يبتسم.. انتظرنا لنعرف اسباب عدم الابتسامة.. لكن الامر ازداد واصبحت تلك الابتسامة قهقهات قوية، حاولنا ان نستفسر من ابي الامر؟.. فلم يرد بل زاد من ذلك واصبح الأمر غير محتمل. والذي ادهشنا انه بدأ يبكي بعد ذلك الضحك الطويل، دقت قلوبنا لذلك الخطر المحدق.. ابي يبكي يا الهي!!

لم نعرف الاسباب الا بعد ان ذهبنا الى الطبيب وقال لنا انه مصاب بهلوسة وانفصام في الشخصية «جنون».. آه يا ابي المسكين.. لقد جن لماذا؟!!

بدانا نبحث في الأمر وفي اسباب الهلوسة فقد صدمنا فعلا، واصبحنا في حال يرثى لها نفسيا.

لقد اقفلوا الدكان الذي يعيلنا منها ابي، والسبب هو ان هناك تخطيطا جديدا في السوق للشوارع، ودكان ابي يعيق ذلك التخطيط وبالتالي يطرد المستاجر ويعوض عن ذلك صاحب الملك الذي كان يعيش مترفا وفي نعيم طوال تلك الفترة، وايضا يعوضونه في النهاية ويطردون ابي المستاجر الفقير دون ادنى تعويض حتى يصبح مجنوناً..

ما نطالب به الآن هو العمل حيث يجب ان نعمل. القطاع الخاص يتصرف على اهوائه، يجلب العمال من الهند وتايلاند وبريطانيا دون رقيب او حسيب.

هل الاجانب الاوروبيون افضل منا الى هذا الحد ام انهم اكثر اخلاصا منا للبلاد والوطن، يعيشون في بيوت جميلة وتتوفر فيها كل مستلزمات الراحة المجانية..

ملاعب تنس ـ برك سباحة ـ العاب اطفال ـ واشياء اخرى مسلية.. اما نحن فلا!! هل يعقل ذلك..

اننا كمواطنين، لا يجب ان نيأس، ولنبعد عنا الانانية وحب الذات، ونوظف اهل البلد من المواطنين المخلصين.

فيصل السيد فيصل

اخبار الخليج ١٩٨٦/٧/٣٠

من كتابات الاستاذ احمد الاسكافي (رحمه الله)

وفاء منا للتعريف بشخصية الاستاذ احمد الاسكافي (رحمه الله) الذي وافاه الاجل في ٢٨/اغسطس/١٩٨٥ في ظروف غامضة في الهند، ننشر بعض ما كتبه من خواطر ورسائل لاخوته في طريق ذات الشوكة، وذلك قبيل وفاته بفترة وجيزة.

الم الفراق والهجرة

انا كلي شوق وحنين اليكم..

كان يوماً اسود حينما القيت نظرتي الاخيرة على تراب بلدتي الحبيبة...

كان خروجي ليلاً.. لم ابصر شيئاً.. وانا بين الماضي الذي لن يعود والمصير المجهول..

ماذا كانت تخبيء لنا الاقدار.. لقد عشت طوال حياتي غريباً في وطني.. لهذا سأرحل سأرحل.. وداعاً.. يا سنابسي الحبيبة وداعاً..... سأرحل ولا ادري متى اعود... شعور غريب يغمرني بتلك اللحظات الرهيبة، وانا انظر من خلال السيارة التي يقودها احد اصدقائي صوب المطار.. انه لشيء محزن ان اجد نفسي مضطراً لمغادرة الارض التي ترعرعت فيها وقضيت فيها احلى الايام... ايام حياتي بالعمل معكم، ودون ان اصحب معي غير الذكريات التي تختفي وراء ضباب كثيف من الايام.

طيف امي الحزين.. لايزال ماثلاً امامي بكل قوة... هل استطيع ان اعيش بعيداً عن هذا الفيض من الحنان الالهي...

كان اخي يقود السيارة بسرعة وانا اقول له لا ادري ربما يوقفونني عند نقطة التفتيش (في المطار)... لا شك انها مغامرة تحمل في طياتها الاخطار، ولكن شتى المشاعر والافكار تصطرع في راسي وانا الهج بذكر الله... سكون الليل يرعبني... واحساسي بالوحشة والخوف يداهمني.. خشيت ان يكون من لهم علاقة بي ضحايا نفسي الهزيلة اذا لم أرحل او اكون ضحية نفسي بطريقة ما.

اشعر انني وحدي في هذا العالم ولكن مع الكثير... لا ادري لماذا تذكرت احبتي واولادي الصغار.. «محمد» لم اره الا عشرة ايام فقط منذ ولادته.. المجلس الذي كان مدرسة في يوم ما... احاديثنا في ليالي الصيف والشتاء اكثر.. نومنا...شربنا...اكلنا..كلها ذكريات حلوة ولكنها حزينة...

لازلت عند الميزان.. لم اصعد بعد...هناك الالم والمصير.. ياالهي انني احس بالتعب وما تزال الطريق امامي طويلة في حين لا تتجاوز الاقدام الجوع يعتصر معدتي لاني لم اشته شيئا ولم آكل منذ فترة...

وصلت الى نقطة المصير، ناولته «الاحمر» (الجواز) شعار الموت والدم... شعارهم الذي اغتصبت به الارض ... ناولته وانا الهج بذكر الله.. نظر الي نظرة ازدراء وكعادتهم ثم دفع «الاحمر» الى الرجل الثاني والذي هو اصعب من اوله.. نظر الي كنظرة صاحبه، ثم نظر الى القائمة وهو يتصفح، وعيناه تحولقان بتمعن وتركيز.. ولكن لم ير اسمي معهم. او ان الله اعمى بصره وبصيرته فرحاً مسروراً.. توجهت الى المسجد الذي يقع في مؤخرة المطار من جهة الشمال. صليت فيه ثم سجدت سجدتي الشكر لله وحده، ثم صليت صلاة الليل.. لازال هناك متسع من الوقت قبل اقلاع الطائرة وكانت الساعة الواحدة ليلاً.

شعرت انني قريب من الله فبثثته شكواي وهمومي وحزني وتشريدي، خرجت كخروج موسى (ع) من شدة الليل الدامس، لا احد يعرف ولا يعلم.. ولكن وجدت الطمانينة والسلام والأمن والاستقرار تترقرقان في جنبات قلبي ووجدت نفسي.. تهتف دون وعي.. لك الشكر يارب العالمين. كان علي ان لا ارحل، ولو كان في ذلك حتفي، ولا ارمي القلم ولو كانت نهايتي.. ولكن يشهد الله على انكم في قلبي.

ولكن ها أنذا اعيش مع الياس تارة بوحدتي وانفرادي كلما نظرت الى امتي واراها كسولة، ذليلة تعيش عيش الذل والهوان والعبودية والاهانة، خاملة لا تحرك ساكنا. من حقي يا احبتي ان اتلو...

انني بالتاكيد لن اكتب عن الاهتمامات الحزينة لانها لا تساوي قلامة ظفر يقتلع في تلك الزنزانات، او قطرة دم زكية تسيح فوق ثرى تربتنا الطاهرة.. او اهانة. كيف اكتب والضنك الاقتصادي الذي نمر به في دار الهجرة.. ولكني اشعر باني في المرقاة السفلى من سلم الابتلاءات.

يقولون ان المهاجر اختار مسيره، وهو ادرى بالصخور التي تعترضه وهو يسير في الطريق المؤدي الى اقواس النصر واشواك الزهور.

ولكن... حمل ثقيل انوء به على كتفي، لا ادري الى اي مرفأ تحط سفينتنا، ولكني لم امل ابداً وانا الوّح لمقدم ركب قافلتنا وهي تسير وتسير لن امل ابداً وانا اسطر يا احبتي بقطرات دموعي نقاط حروف تصبغ الورق ولا تنسوا يا احبتي بأن البكاء مشروع فهو الحصن الذي نترعرع فيه ولربما ياتي يوم تصادر فيه حتى الدمعة.

معرض «الرياض بين الأمس واليوم» . كلمة حق

معرض «الرياض بين الأمس واليوم» الذي اقيم في المانيا وبريطانيا هو مظاهرة من الترف والأسراف يقوم بها آل سعود على حساب لشعب الجزيري المظلوم. ولعّله من بنات الأمس، يوم كان برميل النفط يساوي ٤٤ دولاراً، اما وقد وصلت اسعاره الى ٩ دولارات، او حتى ١٣ دولارا بعد مؤتمر الأوبيك الأخير فان الميزانية السعودية سوف تجهد بلا شك من صرف ٥٠ مليون دولار على خيمة ورمال وجملين ومجموعة شاشات تلفزيونية.

كيف يجيز ال سعود لانفسهم التصرف في اموال المسلمين في محاولة لتحسين صورتهم امام الغرب؟ لقد كان الأولى لهم ولاشقائهم من العوائل الحاكمة في دول الخليج ان يحاولوا تحسين صورتهم امام شعوب دولهم لا امام الاجانب. لقد سجنوا الكثير من ابنا الخليج، واستشهد البعض تحت سياط التعذيب في مراكز المخابرات العامة، وهاجر المئات، ومن بقي في البلاد اصبح كقطيع الماشية الذي لا يحق له ان يقرر او يناقش او يتدخل في شؤون المرعى والماء.

«ان ميدانكم الأول انفسكم»، وان احسن صورة يمكن ان تقدموها للاجانب هي بافساح المجال لابناء شعوب الخليج ان يعبروا عن آرائهم بحرية، وان تسمحوا للمؤسسات الدستورية بالوجود «وتجيزوا» للآخرين بالانتقاد والمشاركة في الحياة السياسية وتقيموا المجالس النيابية التي تملك الحصانة امام المراسيم الملكية والأميرية. ان اطلاق السجناء السياسيين، والسماح للمهاجرين بالعودة الى اوطانهم وفتح باب الحوار لابناء المجتمع هو الذي سيحسن صورتكم عند العالم.

اما اقامة المعارض باهضة الثمن والتي لا تقدم او تؤخر في الوضع الاجتماعي والسياسي الذي يكاد ينفجر في المنطقة ما هي الا مظاهرة قليلة المردود. وان اسيادكم اعلم بهذه الحقيقة من غيرهم. فالتطور التكنولوجي، وذهاب «الأمير» الى الفضاء (حتى الكلاب اخذها الروس للفضاء)، والحديث عن نضارة ونظافة المدن السعودية كله لا يصلح عند الناس وبالذات الراي العام الخليجي ثم الاوروبي قرارات جابر الصباح باغلاق مجلس الأمة الكويتي على سبيل المثال.

والغريب ان الرياض بين الامس واليوم لم تتغير عندما استولى ابن سعود على الحكم واقام مملكته في ١٩٣٢ بعد ان قتل هذا ونهب هذا. واليوم لا زال ابناء ابن سعود في الرياض يقتلون وينهبون. الفرق ان وسائل القتل والنهب والكبت السياسي والظلم الاجتماعي والحيف الاقتصادي قد تطورت مع تكنولوجيا الغرب ومجيء عصر النفط الذهبي.

وكل ما نخرج منه من معرض «الرياض» هو الدعاء الى الله اه يرفع الظلم عن ابناء الخليج المسلمين ويرجع المال الى اصحابه، كما ندعو كل احرار العالم ان يسالوا حكام آل سعود عن عدد الوحدات السكنية التي يستطيعون توفيرها للفقراء في المنطقة الشرقية ومناطق الجزيرة العربية الأخرى لو وجهت المبالغ التي صرفت على هذا المعرض وستصرف عندما يقام في فرنسا في نهاية هذا العام نحو خير الناس ورفاهيتهم، ولكن حكام الرياض وغيرهم في دول الخليج يحاولون اخفاء مساوئهم بالمساحيق والعطور، وعندما تطلع الشمس ويحدث الفيضان تنكشف العورات

السياسة التوظيفية «لقوة الدفاع»

ينحصر دور الجيش ـ في البلدان القائمة على اسس قانونية متينة ـ في صد اي اعتداء خارجي على الوطن ومساعدة رجال الأمن (كالشرطة) لصيانة النظام والأمن الداخلي. الا ان الامر يختلف عن ذلك في الدول البوليسية التي تستخدم الجيش ورجال الأمن (وخاصة جهاز المخابرات) لكبت الحريات السياسية والاجتماعية وغيرها، وقمع الشعب الساخط على النظام الفاقد للمقومات الشرعية.

والبحرين من تلك الدول البوليسية، ففي مطلع القرن الحالي وعند الشروع في تاسيس قوة للشرطة قام الاستعمار البريطاني (الذي كان يدعي حماية البحرين) باستقدام مئات الاجانب لتكوين هذه القوة. ويتراس الأمن العام حالياً الجنرال (جيم بل).

وفي نهاية الخمسينات تم تاسيس القسم الخاص لقمع الانشطة السياسة، ويتراس هذا الجهاز الحساس اللواء (ايان هندرسون). وحتى نهاية الستينات كان الجيش البريطاني يرابط على ارض البحرين، وعندما قررت بريطانيا الانسحاب من شرق السويس تم تشكيل قوة صغيرة من رجال العائلة الحاكمة والقبائل الموالية لها (التي شاركتها في غزو البحرين). وتم التعاقد مع البحرية الامريكية (المارينز) لاستخدام قاعدة الجفير البحرية (كما تم تحويل المطار القديم الى قاعدة جوية امريكية لاحقاً)

وهكذا اصبح الوضع كالتالي: استخدام الشرطة والمخابرات في قمع الشعب، وقوة دفاع صغيرة الحجم وتواجد عسكري اجنبي. ومع انتصار الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩ وبعد الاحداث التي شهدتها الساحة السياسية في البحرين في مطلع الثمانينات، ونظراً لتبني آل خليفة الطائفية السياسية لتفريق ابناء الشعب

البقية صفحة ٤

الديموقراطية البدوية

الساعة الرابعة عصراً والجو في البحرين قائض والسماء لا زالت ترسل اشعتها القوية. السيارة «الداتسون» تسرع براكبيها الثلاثة وقد خالج ركابها الشيء الكثير من الرهبة والشكوك في ما هم مقبلون عليه. على فم مدينة الرفاع في وسط جزيرة البحرين الكبرى، يقع دوار كانه لوحة فنية من الورود والأزهار وشجيرات متعددة. بعد ان دارت الداتسون نصف دورة حول الدوار انعطف السائق يميناً، ثم شمالاً واذا به وصاحبيه في ساحة قصر الرفاع. والبوابة يحرسها رجال مسلحون. «اعوذ بالله من غضب الله «تمتم الحاج منصور وقد اخذ منه التعب ماخذه. اما الحاج احمد فانه اخذ يؤكد للرفيقين سهولة الامر وان مقابلة «الأمير» شيء عادي لا حاجة للحرج فيه ، وان «المجلس» بحق «قناة ديموقراطية يعبر فيها الناس عن مشاعرهم دون خوف او فزع. «وهل يحققون مطالب الناس العادلة»؟ سأل الملا سليمان وهو يحك في لحيته التي زحف على اطرافها لشيب. «نصبر وانشوف» قال الحاج احمد وهو يقضب جبينه.

بينما الثلاثة يتحاورون كانت سيارات الرولز رويس والمرسيدس والسيارات الأمريكية الفخمة تتقاطر الواحدة تلو الأخرى، ويغادرها اشخاص وضح الثراء على ثيابهم وعلى وجوههم وبطونهم المندحرة!! وكلما خرج احد ركاب هذه السيارات الراقية جداً، امتلأ موقف السيارات برائحة قوية وكانه ينفث رياحاً معطرة من ثيابه، وتدلت من يده مسبحة من الأحجار الكريمة ومذيلة بحبات من الذهب الخالص. وكل واحد من هؤلاء «المتنفذين» يتبع نسقاً خاصاً في لباسه. بحيث يكون لون حجر المجلس «الخاتم» يتماشى مع لون أحجار المسبحة ومع لون الساعة والنعال.!! هذا ياقوت، وذاك فيروز، وهذا مرجان وهلم جرا.

خجل ركاب سيارة الداتسون من ثيابهم المهلهلة (غير المكوية) ومن تعالهم رخيصة الثمن وسبحهم البلاستيكية او السوداء: وحاولوا قدر جهدهم ان يظهروا على وجوههم وشيئا من التعالي والتكبر حتى يستطيعوا حفظ كرامتهم امام «الهوامير» زوار «الأمير» ذلك اليوم.

علم الثلاثة ان «سموّه» قد انتهى من صلاة العصر في باحة القصر وانه على استعداد لاستقبال زواره. وترجلوا عن سيارتهم التي بدت غريبة على موقف السيارات وشاذة عن قريناته المصطفات والتي يجلس في معظمها السائق الهندي الجنسية اخرج الملا سليمان سيجارته واشعلها، وبدأ يستنشق دخانها بسرعة وعصبية، بينما تحسر الحاج منصور على النارجيلة ووصفها بالصديقة المخلصة. «ما فيه خير ولا مزية هالدخان» قال الحاج احمد. «اسكت...» قال سليمان، واضاف «الأمير يدخن، واذا سمعوك قالوا انك تعترض على تصرّف من تصرفات الأمير». لم يرد الحاج احمد، بل اخذ يعض شفته السفلى كالحائر في ما يقول. في هذه الأثناء وصل الثلاثة الى الباب، وبعد تفتيش دقيق من قبل الحراس، ولجوا الى داخل باحة تسبق حجرة الاستقبال وكان «الأمير» في استقبالهم. لاحظ الحاج منصور ان الزوار يقبلون انف الامير فامتعض امتعاضا شديداً من ذلك،

وكاد ان يتقيأ، ولكنه تمالك نفسه عندما اخذ يحدثها عن حرج الموقف و «الفشيلة». سلم الثلاثة على «سموّه» ثم دخلوا في من دخل الى «المجلس». بعد برهة، اكتمل المجلس وجاء سموّه وجلس في صدر الغرفة وبدأ بالنظر الى الجالسين واحداً واحداً. ويحرك يداً واحدة ويرفع راسه في اتجاه من ينظر اليه «الله بالخير.. كالله بالخير» وهكذا، والجالسون يردون عليه «ساك الله بالخير يا طويل العمر»، واحيانا يتوجه «الأمير» للزوار «انت اشلونك؟» ، و «انت اشلونك» ويرد عليه الحاضرون «عزكم الله يا طويل العمر».

وهكذا واصحابنا الثلاثة يكادون يموتون من الحرج من الوان ثيابهم التي تقل نصاعة عن الآخرين، ومن عدم معرفتهم بكيفية التصرف في مثل هذه الأحوال. اخذ كل منهم يتمتم بينه وبين نفسه ويلعن اللحظة التي احتاجته للمجيء لذلك المكان، وبينما هم شبه غارقين اذ دخل «صباب القهوة»، واعطى كل واحد من الحضور فنجاناً ثم لحق «صباب الشاي» و «صباب القهوة ثانية»، وكادت تلوع اكبادهم من القهوة او بالأحرى «الهيل» المطبوخ.

كان «الأمير» يتكلم مع احد الجالسين الذي توجه الى الكرسي الفارغ على شماله وما ان انتهى حتى قفز الملا سليمان من على كرسيه واتجه وجلس الى جانب «الأمير»

«يا طويل العمر.. انا سليمان بن فلان بن فلان... وقد اعتدى اخوكم (الشيخ) محمد على ارضي ونهبها، وهي قد آلت لي من اهلي وهي ذخر لاطفالي... وليس هناك جهة اتظلم اليها.. مما وقع علي.. وطال عمرك انت...»

قاطع الأمير الملا سليمان «محمد هذا امأذينا.. مهو بس انت.. حتى احنا ما نجدر عليه.. ايطيب خاطرك.. انشا الله العوض بالله»

بعد برهة صمت كاد ان يبكي خلالها سليمان عندما وجد ان لا مرد من امر «الشيوخ» تكلم كانه على فراش الموت «يا طويل العمر.. يعني ما يمكن ان ترجع الأرض اللي غصبها (الشيخ) محمد؟» «والله البلاد كلها لنا.. وانتون شنو، ما عندكم الا هذي الأرض.. جلنا لك العوض بالله... وشوله ييت لي آنه». في هذه اللحظة بادر «سموّه» بالقيام. وانتهت الجلسة وودع الحضور «أميرهم» وغادروا وقد علت شفاه الجميع ابتسامة الا الملا سليمان واصحابه. وعندما توجهوا للسيارة، رمتهم عيون المغادرين بشرر كالقصر، وبنظرات استهزاء يقشعر لها البدن فما كان من الملا سليمان الا ان أخرج لفافة التبغ (سيجارة) واخذ يدخن بسرعة وهو يلعن «عدل البداة» وديموقراطية المجالس البدوية.

بعد ٥ شهور او اكثر اتصل رئيس الديوان الأميري بالملا سليمان واعطاه ما قيمته «عفطة عنز» وطلب منه ان لا يزعج الشيوخ.

غير ان الملا سليمان ارجع المبلغ الزهيد الى رئيس الديوان وضاعت الأرض كما ضاعت اراض وتخيل كثيرة، ابتلعها الشيوخ ولا من يعدل ولا من هيئة تنصف المواطنين الضعفاء. «وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون».

السياسة التوظيفية ـ البقية

الواحد، قامت قوة الدفاع بتسريح الجنود الشيعة الذين كانوا قد التحقوا بالقوة قبل سنوات قليلة. واستعاضت عن ذلك بجنود من الجيش الاردني وغيره. وتم تاسيس الحلف العسكري ـ الامني (مجلس التعاون) لمواجهة الجمهورية الاسلامية والمد الشعبي الاسلامي في الداخل.

وعلى اثر ذلك ازدادت الترسانة العسكرية لمشايخ الخليج بشكل جنوني ـ ليس لمواجهة الكيان الصهيوني بالطبع ـ. وكان من ضمن ذلك البرنامج التسليحي توسط السعودية لدى الولايات المتحدة لبيع البحرين سربا من طائرات الفانتوم (ف ـ ٥)، حيث لم تكن تملك اي طائرة حربية من قبل.

الا ان انفجار الأزمة بين آل خليفة وآل ثاني حول ملكية فشت الديبل بشكل فجائي. وتطور الأزمة الى تدرجة الاستنفار ادى الى ان تخلو بيوت القبائل من ابنائها، بعد ان تم ارسال معظم الجنود الى جزيرة حوار. ووجدت الحكومة في سياستها التوظيفية لقوة الدفاع هلاك ابناء العائلة الحاكمة في الظروف الحرجة. فقامت باستدعاء الجنود الذين سرحوا لاسباب طائفية. الا ان هؤلاء المفصولين رفضوا الالتحاق مرة اخرى لخدمة آل خليفة في مواجهة آل ثاني، مما حدى بمسؤولي قوة الدفاع ان يهددوا بعض الذين رفضوا بالسجن. ومن جهة اخرى ظهرت اعلانات عن وظائف شاغرة في «قوة الدفاع». وبالرغم من ازدياد البطالة لم يتوجه ابناء الشعب الى الالتحاق بهذه القوات كما توقع المخططون بل جوبهت هذه الاعلانات بالسخرية. ذلك ان المعركة الحقيقية التي يؤمن بها الشعب هي التي توجه لتحرير القدس الشريف، وآل خليفة باعمالهم الخيانية (كتحويل البلاد الى قاعدة عسكرية للاجانب، وتفريق الامة عبر اشاعة الطائفية) هم العائق امام توجه الطاقات نحو المسار الصحيح..

من كان يعبد النفط فان النفط قد مات

ماذا يا عباد النفط؟
يا من بعتمْ من اجل النفط حمى الأوطان
وسفكتمْ ماء الوجه العربي
خنقتم صوت الحرية
صادرتم حق الإنسان

ها قد مات اله النفط
يا حسرتكمْ.. يا ضيعتكمْ
لا حل لكمْ الا «البعران»...(١)
والروث اليابس قرب مظاعنكمْ
يرقب عودتكمْ من خمسين سنة
خير وقود للنيران...(٢)

اقيموا «عرضة» عودتكمْ...(٣)
لخيام هجرت دهراً
كادت يطويها النسيانْ
وكلوا حتى التخمة قدًّا
اكل الأجداد.. فنعم الأكلُ
ونعم الشرب من الغدران...(٤)

لا عيب عليكمْ عودتكمْ
لأصولكمُ حيث الصحراء
والرعي.. الستم بدوان؟
بل عيب ان تبقوا فينا
بعد زوال اله النفط
عباد الطوطم والأوثان...(٥)
هذي عقبى النفط الكافر
يا حكام خليج النفطِ
هل عقبى الكفر سوى الخسرانْ؟!

الهوامش

(١)**البعرات**. الجمال
(٢)**يستخدم البدو روث الحيوان اليابس وقوداً**
(٣)**العرضة** نوع من الرقص البدوي بالسيوف تعبيرا عن الفرحة.
(٤)**القد**. اللحم المجفف المالح.
(٥)**الطوطم**: مجسم حيواني تعظمه القبيلة البدوية وتعتبره رمز وحدتها.